تحرير جانقو

بين شكلانية الفكرة ونشوة الخلق

محمد الوشلي

كثيرٌ من السخرية، كثيرٌ من الطلقات أمام الجدران المفخخة بالفوضى، كثيرٌ من الزنوج الذين فقدوا شكل الوطن ..شكل المرأة وشكل الجسد والموت معاً، كل ما سيُسقطه تارانتينو الهمجي البارع سيفقد اللغة وعيها، سوف يترك الكلمات عارية في شارع الدهشة، الصورة دين من لا دين له، في النهاية يحدث ذلك.

السماء تمطر باللون الأحمر، هل هذه أفلام أليوستر ..؟، يعرف تارانتينو الطريق إلى خلق شخصيات مجنونة . في " Inglourious Basterds(2009)" ابتكر محركاً سردياً قاد الحدث إلى مشنقة الصراع بين السادية وفكرة السادية نفسها، استعار بعضا من الولاء لتلك الخلفية العبثية في KILL BILL (2003)،حتّى أنّه لم ينس كم كلمة زنجي حشرها في مؤخرة الفيلم القديم Pulp Fiction(1994)، وحين قرّر اختيار أبطاله لتجربة محاكاة مبتكرة لأفلام الويسترن – أي أنّه لم يقدم فيلم ويسترن - جعل هوليود تنام وهي تدعو الرب ان هذه ليست نهاية العالم .

" تحرير جانقو" ليس كما اعتقده المخرج سبايك لي حول أنّه مجرّد صورة قبيحة تحمل على عاتقها إهانة أجداده السود، حسناً هو أيضا ليس اعترافا كنسياً لرجلٍ أبيض يريد إذابة ذنوبه السادية في عيون المشاهدين القَصَر كما هو الحال مثلاً في الحاصل على أوسكار أفضل فيلم للعام 2012 " لينكولن" للمخرج ستيفن سبيلبيرغ ، أو حتّى المرشح لنفس الجائزة – حتّى الآن - «اثنا عشر عاماً من العبودية» للمخرج البريطاني ستيف ماكوين والذي قال عنه ناقد ذا نيويوكر ديفيد دانبي " أنّه «أهم فيلم أنجز عن العبودية الأميركية». يعود ذلك إلى عنصرين: قوّته التعبيرية وأمانته التاريخية. "، تحرير جانقو لا علاقة له بالصورة القبيحة أو حتى تلك المشبوهة بمثاليات هوليود الباردة، لقد كان هذياناً لرجل من زمن الحرب .

يتحدّث الفيلم – وهذا ما لم يتنبّه له المارة فقط – عن خلق الواحد من بين آلاف المازوخيين المبعثرين في جهنم الرب الأبيض، الدكتور كينغ شوتز (كريستوفر والتز) ألماني متجوّل، يتقن صناعة الكلمات المكسّرة والجثث أيضاً، تقوده عربة طبيب الأسنان إلى عالم جانقو فريمان (جيمي فوكس)، الزنجي المختلف العاجز الباحث عن بروميلدا (جونا هيل)، بروميلدا هذه المرة ليست محجوزة في قمة جبل يحرسه تنين عجوز كما هي الأسطورة الألمانية، إنّها مجرّد زنجية محبوسة في قفص الأبيض النهائي كالفين كندي (ليوناردو دي كابريو) الذي يقف من ورائه الزنجي النهائي ستيفن العجوز (صامويل جاكسون) ، لكن هل هذا فعلاً هو النموذج النهائي لهرقل الأسود حسب وصف كندي نفسه...؟، شوتز امتلك إجابة مختلفة، هرقل آخر هو جانقو سوف يقف أمام هرقل الأبيض لا تحت قدميه، بعد كل هذا الترف الصوتي هل كانت بالفعل هذه هي الثيمة الجوهرية لمنجز شكلاني تأسس على قدرة تارنتينو في تجاوز مرحلة الثيمة إلى مرحلة اللاشكلانية، أي أن المميز هي قدرة الخلق الفني لا الخامة التي تأسس عليها هذا الخلق.

ولأن نشوة الخلق بقدر ماهي مرهونة بقدرة المخرج فإنها تظلُ جامدة بدون عبقرية تعبيرية عن هذا النزق السينمائي النادر، فكان لابد من حدوث ذلك، أقصد هذا العبور إلى أقصى درجات الإدهاش في أداء الممثلين، يقول تارانتينو " أعتقد أن المشاهدين الحريصين على متابعة أفلامي منذ 30 عاما حتى الآن يفعلون ذلك بسبب الشخصيات التي ابتكرها، لدي فرصة واحدة لتقديم الشخصية بالشكل الصحيح، لذلك على اختيار الممثلين المناسبين لتجسيد هذه الشخصيات بعناية بالغة، هذه المرة نجحت بالفعل "، سبعة ممثلين سبق لهم جميعاً الترشح لجائزة الأوسكار،الفيلم شارك به سبعة ممثلين سبق لهم الترشح لأوسكار، فجيمي فوكس ترشح عن فيلم "Collateral" وكريستوف واتز عن فيلم "Basterds Inglourious "، بينما رشح ليوناردو دي كابريو عن فيلم "What's Eating Gilbert Grape"، وصامويل جاكسون عن فيلم "Pulp Fiction"، وجونا هيل عن فيلم "Moneyball".

لا يهم ..سوف لن أكتب كلمة واحدة أخرى حول ما فعلته شخصيات تارنتينو بأفضل سيناريو أصلي في تاريخ المخرج نفسه، هذا أمرٌ يستحق المشاهدة، أوه حسناً كلمة واحدة، أتعرفون أن كابريو قام بأفضل حركة ارتجالية في تاريخ السينما بينما لن يمكنك في لحظة ما إلّا التبلّد أمام عبقرية صامويل جاكسون الذي قبل بشخصية – ستيفن - تظهر في آخر نصف ساعة لكنّها أكثر من غيرها تتركك مؤمناً بوحدانياتها، هذا أمرٌ يستحق المشاهدة .

في «الميدان».. «ليس للكرامة جدران»

شروخ تتشقق في جدار رمادي يملأ الشاشة، يندفع منها الناس، يظهر عنوان الفيلم المليء بالإيحاءات «ليس للكرامة جدران»، وهو المعنى النبيل الذي يسرى في شرايين هذا العمل التسجيلي للمخرجة اليمنية سارة إسحاق، المرشح لجائزة الأوسكار.. ومعه «الميدان» للمصرية جيهان نجيم..

كمال رمزي

وصــول الفيلمين للمرحلة الأخــيرة في المسابقة، سابقة لم تحدث من قبل، خاصة بالنسبة للمرأة العربية من ناحية، والسينما التسجيلية من ناحية ثانية، مما يعبر، بوضوح، عن تنامي دور النساء في الحياة العامة، برغم الدعاوى المتخلفة، المتداعية، لعودتها إلى البيت، ومعاملتها كحريم أو جوار، فما نشاهده من انطلاق إرادة البنات، في التظاهرات ــ سواء مع أو ضد ــ يؤكد أن المارد الذي خرج من القمقم، لا يمكن إعادته إلى محبسه.. بــروز دور المــرأة في الإبــداع السينمائي، روائيا وتسجيليا، في مصر وفلسطين ولبنان، وغيرها من البلدان، يُعد أحد تجليات حضورها.. وما نجاح الفيلمين في الوصول إلى عتبات الأوسكار إلا دليل تفوق السينما التسجيلية على السينما الروائية.

الفيلمان، بينهما وشائج قوية: «ليس للكرامة جدران»، شأنه شأن «الميدان»، يعتمد على مادة أرشيفية بالغة الثراء، قام بتصويرها شابان جامعيان إلى جانب سارة إسحاق. ثلاث كاميرات في ساحة التغيير، ترصد وقائع جمعة الكرامة، يوم 18 مارس 2011، حين خرجت اليمن كلها، برجالها ونسائها، أطفالها وشيوخها، فضلا عن القبليين والمدنيين، كى يحطموا الحواجز، ويواجهوا، بصدور عارية، قنابل الغاز ورصاصات الغدر .. ومع تدفق مشاهد الفيلم، ومتابعة تساقط القتلى والجرحى، ومحاولات الإنقاذ، نستمع لشهادات المصابين في الأحداث، بأصواتهم المتحشرجة، الصادقة، النابعة من القلب.

«الميدان»، يمتد زمانيا إلى أكثر من عامين، وبينما يتسم الفيلم اليمنى بطابعه الملحمي الخالص، حيث يندلع الصراع بين كتلتين بشريتين، يتميز «الميدان» بنزعة درامية واضحة، فرضتها ظروف الثورة المصرية، بما تضمنته من تناقضات وتغيرات داخل كل طرف في الصراع، فأصدقاء الأمس، ممن آلت لهم السلطة، يصبحون أعداء اليوم، ينتهجون ذات الأساليب الوحشية التي كان يستخدمها النظام السابق، مما يعنى أن الثورة لم تتم فصولا، ومشوار النضال لم يكلل بالنجاح بعد.. لذا، عادت المخرجة جيهان نجيم لتستكمل فيلمها الذي كان ينتهي بهزيمة نظام مبارك، واحتفالات الثوار في ميدان التحرير.

«ليس للكرامة جــدران»، قــوى وواضــح وبسيط، ترويه الصورة وشهود العيان. أما «الميدان» فإنه، بحكم ملابسات الثورة، وتغير اتجاهات الكتل الفاعلة بداخلها، شديد التركيب، تعبر عنه المشاهد الوثائقية، فضلا عن رواة، لا يسردون الأحداث بقدر ما يعلقون عليها، حسب الموقف منها، وهى تعليقات فكرية، عقلية، تحاول التحليل والتفسير والتقييم، وعاطفية في الوقت ذاته، فالرواة، خاصة صاحب الوجه المصري تماما، أحمد حسن، القادم من قلب الميدان، المشارك والمراقب، يعبر عما يراه، بجرأة، وضمير يقظ، بانفعالات متباينة، ما بين الأمل والألـم، العزيمة واليأس. الفرح والحزن. تعزز سارة إسحاق فيلمها، فنيا، بموسيقى مصاحبة، تتواءم تماما مع مشاهد التوتر والصدام وتتداخل مع الأصوات البشرية، المطالبة بأمر واحد موجه للطاغية «ارحـل».. في المقابل، تستفيد جيهان نجيم بعدة عناصر، مرئية ومسموعة، من قلب الميدان ومن خارجه، لتكثيف الإحساس بالمواقف، مثل رسوم «الجرافيكي» الثرية بالمعاني، والتى يتخلق بعضها أمامنا: صورة وجه محمد مرسى، تحيط حولها دائرة باللون الأحمر، ثم يندفع من عبوة «الاســبراي»، بذات اللون، خط طولي يشطر الصورة، تلخيصا لانتهاء مرحلة.. وبلقطة فوتوغرافية واحـدة، معروفة وشهيرة، تذكرنا بأحداث يريد البعض طمسها، مثل الخطيبة، في المشرحة، التي تمسك بيد خطيبها الشهيد، في مذبحة ماسبيرو، وذلك الشاب التافه، المفتول العضلات، الملتحي، الـذي يضع كفه، بوقاحة، على فم المناضلة، شاهدة مقلد، أمام الاتحادية.. وإلى جانب الموسيقى المصاحبة، ثمة الهتافات الجماعية، وأصوات دوى القنابل وأزيـز الرصاص وساريـنات عربات المطافئ والإسعاف. لكن، قبل كل هذا وبعده، تؤخذ المادة الوثائقية، في الفيلمين، كحجر الزاوية، ودور البطولة، وهى أصلا، من إبداعات الشعبين، اليمنى والمصري، مثيرة وحيوية في «ليس للكرامة جدران»، ومبهرة إن لم تكن مذهلة في «الميدان»، ذلك أنه لا شبيه لها، في السينما الروائية أو التسجيلية، فضخامة مظاهرات الشعب المصري، ومسيراته، وتوحده، لا قرين له في ثورات البلدان الأخرى.. وبالتالي، من الممكن القول، من دون التقليل من شأن المخرجتين، أن الفضل في وصول الفيلمين إلى عتبات الأوسكار، يرجع إلى جماهير قررت، تحطيم أغلال الخوف، وصنع مستقبلها، بنفسها، حتى لو كان الثمن، لحم ودم أنبل أبنائها.

*كاتب وناقد سينمائي مصري، عن الشروق المصرية

إمـضـاء

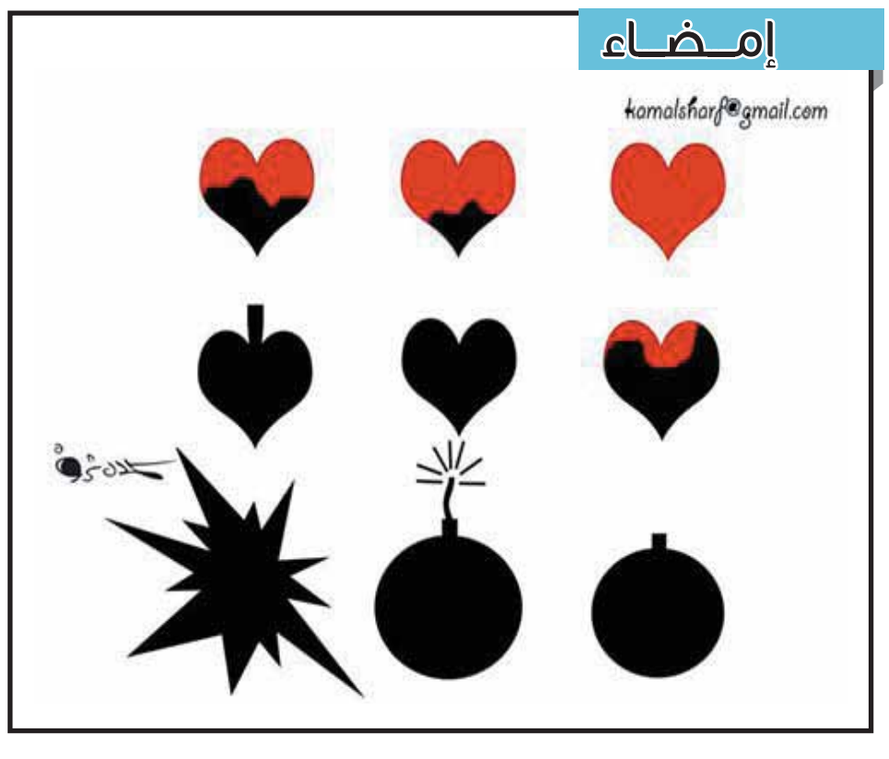

وزير الثقافة يفتتح المعرض التشكيلي بالمنتدى العربي للفنون

صنعاء – سبأ

افتتح وزير الثقافة الدكتور عبدالله عوبل اليوم معرضاً تشكيليا في المنتدى العربي للفنون التشكيلية بصنعاء نظمه المنتدى بمناسبة افتتاح مقره الجديد .

و طاف الوزير ومعه السفير المصري بصنعاء أشرف عقل بأجنحة المعرض الذي يضم عدداً كبيراً من الأعمال لعدد من الفنانين من المحافظات ومن أعضاء المنتدى.

واستمع الوزير من مدير المنتدى الفنان ردفان المحمدي إلى شرح عن محتويات المعرض وأهداف المنتدى وبرامجه .

وأشاد وزير الثقافة بمستويات الأعمال المعروضة وبالتجارب التي تعبر عنها اللوحات، منوها بخصوصية الموضوعات والتقنيات التي اشتغل عليها الفنانون.

وأشار إلى ما يتمتع به الفن التشكيلي في اليمن من تطور واتساع ليشمل كل مناطق اليمن وهو ما يعبر عنه هذا العدد الكبير للفنانين من جميع المحافظات.

وأعرب وزير الثقافة عن أمله في استمرار أنشطة المنتدى بما يخدم الحركة التشكيلية اليمنية.

حضر الافتتاح وكيل وزارة الثقافة للعلاقات الثقافية عائد الشوافي ومستشارا الوزارة عبدالباسط بن سارية وعبد الرحمن الصلوي.

فيلم "ظل ضمير"، لعبير سلام يفوز بالمركز الأول في مسابقة الأمم المتحدة

الثورة/ متابعات

نظمت الأمم المتحدة، في العاصمة صنعاء، حفلاً خاصاً بعروض الأفلام القصيرة المتنافسة على المراكز الثلاثة في مسابقة الأمم المتحدة للأفلام الوثائقية لحقوق الانسان.

وفاز بالمركز الأول فيلم " ظل ضمير" للمخرجة الشابة عبير سلام، والذي تحدث عن ظاهرة التحرش الجنسي في الشوارع، وجاء في المركز الثاني فيلم " الاحتجاز القسري " للمخرج احمد باعيسى، والذي تحدث عن الاعتقال القسري، وجاء في المركز الثالث فيلم "هوية مجروحة" للمخرج عصام العبسي، يتحدث عن قضية الحرمان والتهميش العنصري الذي يلاقيه المهمشون في اليمن.

وقالت عبير سلام مخرجة الفيلم الفائز بالمركز الأول (الفوز يعني لي الكثير بعد ماتوقفت عن صناعة الأفلام منذ عام 2010...)

وأضافت سلام في تصريح خاص لـ(الثورة) (الفوز نقطة بداية او انطلاقة جديدة لي في هذا المجال مفعمة بالثقة والحيوية من جديد في سبيل انعاش القضايا المغيبة والتي اصبحت طي النسيان من قبل المجتمع والدولة.. عبر الافلام استطيع ان انــاصر قضية ما بالتسليط عليها بقوة ودعوة كل من له دور في سبيل ايحاء السلام وتطوير البلد في كافة النواحي..)

وأشــارت لجنة التحكيم إلى إن الأعمال الثلاثة كانت رائعة من حيث الأفكار والجوانب الفنية، مشيرة إلى أن "اللجنة راعت أن تكون الأفلام شاملة للجوانب الفنية".

جـــل

فؤاد الحرازي

من مواليد امانة العاصمة 1972 م، مصور محترف في صحيفة الثورة، مصور الشرق الاوسط، والشرفة الاميركية، أقام العديد من المعارض داخليا وخارجيا.. وبصدد اقامة معرضه الشخصي لعدد 60 لوحة من جزيرة سقطرة الساحرة...